Kitap Kritiği /مراجعة الكتاب

قراءة سوسيولوجية لكتاب التكايا والسرايا عن علاقة المتصوفة بالسلطة عند الترك

Muhammed Nur Kaplan, *et-Tekâyâ ve's-serâyâ an alâkati'l-mutasavvife bi's-sulta inde't-Türk*, Ankara: İlahiyat Yayınları, 2025.

Nada Al Haj Mawas

مدخل

لطالما كانت قضية العلاقة بين **السلطة والدين** تأخذ منحاً إشكالياً في تاريخ العالم الإسلامي بدأ منذ تأسيس الدولة الإسلامية على يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مروراً بعصر الخلافة الراشدة حيث كانت السلطة تقوم على نظام الخلافة وفق مبدأ الشورى وتستند إلى تعاليم الدين الإسلامي الحنيف (قرآناً وسُنَّة نبويةً) كتشريعٍ ناظمٍ للحياة السياسية الاجتماعية والاقتصادية، ثم يأتي المنعطف الأول فيم تلاها من أشكالٍ للدولة؛ حيث تحول فيها نظام الحكم السياسي إلى مُلكٍ جبري يستند إلى عصبية الدم بدءاً من الدولة الأموية المدعومة بالدعوة الدينية الفقهية، ثم الدولة العباسية والمدعومة بالدعوة الدينية التي تستند إلى المنظومة الكلامية. وفي المسار الآخر نشأت الدولة الأموية الثانية في الأندلس بالاعتماد على الدعوة الإسلامية التي تستند إلى ثنائية (الفقه – الفلسفة)، ثم قيام الدولة السلجوقية الناشئة من قبائل الترك المهاجرة نحو بلاد فارس وغرب آسيا وصولاً إلى الأناضول بمباركة الخليفة العباسي، وذلك تزامناً مع مرحلة ضعف الخلافة العباسية؛ ثم تحول الدولة السلجوقية الناشئة آنذاك إلى إمارة؛ فدولةٍ، فإمبراطوريةٍ. حيث يظهر أن نشوء الدولة الإسلامية لأمة الترك كان قائماً أيضاً على رابطة عصبية الدم أيضاً ولكن بدعوة دينية تستند هذه المرة إلى التصوف. حيث تبلور هذا الاتجاه كمصدرٍ للدعوة الإسلامية على يد الإمام الغزالي حيث صهر في بوتقته (على حدّ تعبير الباحث) الفقه والكلام والفلسفة ليكون الطريق للوصول إلى الحقيقة.

لقد أرسى الباحث جدلية علاقة (السياسة/ التصوف) على أساسٍ من كونهما عالمان مختلفان جوهرياً من حيث الموضوع والغاية. حيث أن سياق السياسة هو الدنيا بينما كان الجوهر والمطلق هو سياق التصوف وموضوعه. ومع ذلك فقد أكد الباحث أن حياة المتصوفة؛ وإن كانت قد اتخذت موقفاً باعتزال السياسة وأهلها؛ إلا أن ذلك لم يبرّئ التصوف من السياسة؛ حيث أضحت التكية مركزاً لتشكيل (سلطةٍ روحيةٍ) وجد فيها السياسي منافساً لسلطته؛ الأمر الذي دفعه إما لمهادنتها أو القضاء عليها. كما أن تلك العلاقة لم تأخذ وجهاً واحداً على الدوام، ولم تكن إيجابية أيضاً على الدوام.

وقد قدّم الباحث رؤيةً حول أسباب صعود التصوف ليكون الممثل الرئيسي عن الفكر الديني في الدولة السلجوقية؛ ومن ثم العثمانية، وتجلى ذلك من خلال جملةٍ من المقولات التي اجترحها: من

Dr., Halep Üniversitesi, Halep, dr.nada.mawas79@gmail.com
Dr., University of Aleppo, Aleppo, dr.nada.mawas79@gmail.com

This article has been reviewed by at least one referee and scanned via a plagiarism software.
Bu makale en az bir hakem tarafından incelenmiş ve intihal yazılımı ile taranmıştır.

Al Haj Mawas, Nada. "et-Tekâyâ ve's-serâyâ an alâkati'l-mutasavvife bi's-sulta inde't-Türk". *Mutalaa* 5/1 (Haziran 2025), 58-65.

ORC ID: orcid.org/0009-0001-4527-1678
ROR ID: ror.org/04wy7gp54
DOI: doi.org/10.5281/zenodo.15777419

Geliş tarihi: 20.06.2025
Kabul tarihi: 29.06.2025

ثانية الخطاب الصوفي (نخبوي/ شعبي)، وتبجيل الأولياء، ورفعة قيم التصوف، وتجاوز الإشكال الفقهي في تعيين ولاة الأمر من خلال إيجاد مخرجٍ شرعيٍّ لشرط النسب العربي القرشي كأصلٍ متحققٍ في خليفة المسلمين، وذلك باعتمادهم الاتصالَ الروحي والمادي بنسب الرسول الكريم.

لقد عمل الباحث في كتابه (التكايا والسرايا) على تتبع مسار تطور تلك العلاقة بين نظام الحكم، والتيار الديني المصاحب له طيلةَ تاريخ الأمة التركية المسلمة بدءاً من الدولة السلجوقية وحتى الجمهورية التركية المعاصرة. وقد سعى إلى الإجابة عن تساؤلٍ مباشرٍ يبحث في طبيعة العلاقة الجدلية بين رجل الدين/ المتصوف، ورجل السلطة السياسي، وذلك من خلال طرح التساؤل الرئيس للدراسة حول طبيعة تلك العلاقة، وآلياتها، وغاياتها، ومآلاتها.

وقد انطلقت الدراسة من تحليل علاقة التوافق بين المتصوفة والساسة بدءاً من الدولة السلجوقية ذات النظام القبلي:

- الزعيم القبلي / الحاكم.
- الراعي الديني/ المتصوف.

وقد كانت العلاقة تتمثل هنا بمنح الشرعية للأول مقابل منح الصلاحيات للثاني، الأمر الذي نتج عنه الإسهام المشترك في بناء المجتمع وقيام السلطان ومؤسساته من رحم التكية مع السراي السلجوقي، ثم السراي العثماني. من ثم تم فحص الفرضية الأساسية للدراسة بتتبعٍ تاريخي خَطّي أوضح مآلات تلك العلاقة، والتي تمثلت بنشوء موجاتٍ من الصراع نتيجة تطوراتٍ مفصليةٍ وحاسمةٍ بين الساسة الجدد والتكية، وانحسار دور التكايا حتى إغلاقها وإبعاد المتصوفة عن الحياة السياسية منذ مطلع العقد الثاني من القرن العشرين، ثم عودتهم إليها مطلعَ النصف الثاني منه، وذلك استجابةً للتغيرات التي شهدها تاريخ تركيا المعاصر منذ منتصف القرن الماضي حتى الآن.

أولاً: البنية:

يقع الكتاب في مئتين واثنين وعشرين صفحة بما تضمنته من ملاحق ومصادر بطبعته الأولى، والصادر عن منشورات راميتا في الشارقة في الشهر الخامس من عام 2025. وينقسم إلى مقدمةٍ وثلاثة فصولٍ بحثيةٍ وخاتمة. وقد اتسمت الفصول بالتقسيم المتوازن؛ حيث تراوح عدد صفحات كل فصلٍ في حدود الستين تقريباً؛ مما يُظهِرُ رصانةً منهجيةً تأكدت لاحقاً من خلال المعالجة العميقة لمحتوى الدراسة الذي تناول **قضيةً جوهريةً، وإشكاليةً بنيويةً** لطالما انشغلت بها عقول الفلاسفة والساسة ومؤسسي الدول على مرّ العصور، وفي مختلف المُصور.

ولعلَّ أهم من اجترح منه الباحث تساؤله الرئيسي هو **العلامة ابن خلدون**؛ وذلك من خلال مقولته الشهيرة حول علاقة العصبية بالملك. حيث رأى ابن خلدون أن الدين لا يفضي إلى الملك، ولا يصنع دولةً؛ وإنما يأتي ذلك من خلال العصبية (رابط الدم، أو المصاهرة). وأن العصبية عندما تتمسك بالدين يتأتى لها صناعة الدولة. ويقصد هنا الدعوة الدينية الإسلامية، وليس ذلك حكراً على العرب.

انطلق الباحث من طرح **مقاربةٍ معقدةٍ ومركّبةٍ**؛ رباعية الأبعاد: (البعد السوسيولوجي، البعد التاريخي، البعد الديني، والبعد السياسي)، وذلك في سبيل الإجابة عن تساؤلٍ عميقٍ ومركبٍ هو: **تحليل طبيعة التحالف والتعاون بين رجل الدين/ الصوفي، ورجل السلطة/ السياسي: (الأسباب- الآليات- الغايات والمقاصد)**؛ وذلك خلال المسار الزمني الطويل الذي امتد لألف عامٍ في عمق التاريخ (الإسلامي - التركي) منذ عهد السلاجقة الأُوَل؛ مروراً بالإمارة؛ فالإمبراطورية العثمانية؛ وانتهاءً بالجمهورية التركية الحديثة **الحالية**. وهنا تكمن المسؤولية العظيمة والخطيرة التي تحملها

الباحث في إنجاز هذه الدراسة، والتي تحقق مقصدها العلمي بواقع مئتي صفحةٍ فقط! وهو مجازفةٌ علميةٌ قلّما نجد من يتصدى لمثلها في الحقول البحثية؛ إذ تطلب ذلك من الباحث عمقاً في التحليل، ونهجاً واضحاً صارماً ألزم به نفسه من خلال تضمين الفصول مقولاتٍ شكّلت له المقياس المعرفي الذي ثبَّت لديه المسار البحثي الخطّي؛ حيث يكاد البحث يخلو من أي تكرارٍ في موضعٍ غير ذي فائدةٍ إلا للربط وإعادة القارئ إلى السلسلة الزمنية التي ارتهنت بها الدراسة.

وتتضح أهمية هذه الدراسة من خلال ما برز في شخصية الباحث من معالجةٍ استقت أدواتها من تنويعاتٍ في الحقول العلمية ضمن سياقاتٍ بحثيةٍ متعددة:

أ- فتارةً تجد المعالجة تنحو **بالاتجاه الفلسفي** الذي يعالج المقولات الموجهة للدراسة وفق قواعد المنطق الفلسفي كالثنائيات المتناقضة، والجدل الهيجلي الذي فض به أخيراً لغز سؤالها الرئيسي.

ب- وتارةً تجده يخوض في جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية **بالأسلوب الأنثرويولوجي الجامع**. ويتضح ذلك:

1. من خلال الاستعراض التحليلي الأنثروبولوجي الذي بادأ به دراسته في الكشف عن أهمية دلالات التعددية اللغوية، والهوية الإثنية المركبة في الدولة السلجوقية. حيث تبرز أهمية (التسامح والإحسان والعدل والعمل) كقيمٍ عليا (عند المتصوفة) لتعبير الأفراد عن هويتهم وثقافتهم؛ الأمر الذي يحقق قوة الدولة وتقدمها. وسيُلاحظ فيما بعد التفاف النشاط التصوفي في الدولة التركية (الجمهورية) الحديثة وعودته من ذات الباب القيمي؛ الأمر الذي سيستعيد من خلاله دور المشاركة في السلطة، وخصوصاً مع عودة رفع شعار تلبية الاحتياجات لجميع أبناء الدولة بغض النظر عن الدين والمذهب.

2. وفي سياقٍ آخر يُلاحظ تناول الباحث للموسيقى كملمحٍ ثقافيٍّ رديفٍ للنشاط الثقافي لدى المتصوفة، وكرمزٍ توليديٍ للتعبد والزهد كما هو الحال عند جماعة الطريقة المولوية، والتي لا تزال تشهد ازدهاراً عظيماً في المجتمع التركي كملمح ثقافيٍ عريق.

ج- وأخيراً: تبرز الإمكانات الرصينة لدى الباحث في **السياق السوسيولوجي**: حيث استخدم جملةً من المقولات التي تستند إلى تنويعاتٍ جامعة في النظرية السوسيولوجية:

1. فمنها اعتماده على **النظرية البنائية الوظيفية**، والتي جسَّد من خلالها البنية الكلية لموضوع الدراسة، وذلك من خلال دراسة علاقة الدور والمركز لدى كلٍّ من رجل الدين/ الصوفي، ورجل السلطة/ السياسي مع مقوِم السلطة.

2. ومنها ولوجَه في نقاش الفضاء الاجتماعي العام الذي يعود **لعالم الاجتماع الألماني يورجن هابرماس**، وذلك خلال نقاشه لمسارات التفاعل الاجتماعي ضمن مؤسسات المجتمع المدني في الدولة التركية الحديثة.

3. ويمكن ملاحظة استعارة **لمقولة إعادة الإنتاج لدى عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو**، والتي استخدمها بطريقةٍ مختلفة عما جاء به بورديو[1]. ويتجلى ذلك من خلال رد الفعل لدى تيار الإسلام التقليدي بعد انقلاب ما بعد الحداثة (1950)؛ حيث استعان الباحث بها لتكون مُخرَجاً للوعي الجديد لدى الصوفية - المنتمية في أغلبها إلى النقشبندية؛ (والتي ستحظى لاحقاً بمساحةٍ واسعةٍ من النشاط على الأرض). حيث أن أغلب الطرق الصوفية تحولت نحو بناء تيارٍ سياسيٍّ يتمثل

[1] تعتبر مقولة إعادة الإنتاج من المقولات الرئيسية في النظرية الاجتماعية لبيير بورديو، والتي تشير إلى الآليات التي تحافظ من خلالها المجتمعات على بنيتها الاجتماعية والثقافية من خلال نقل القيم والعادات والممارسات من جيل إلى آخر. وغالباً ما تؤدي إلى استمرار التفاوتات الاجتماعية.

أفكارها وقيمها في الواقع السياسي الوطني بعد أن أدركت أنها لن تحظَ بفرصة استعادة دورها في المشاركة الفاعلة في إدارة شؤون البلاد دون تحقيق هذا؛ وثبوت ذلك من خلال التجربة؛ حيث أن أي تفاهمٍ مع تيارٍ سياسيّ خارج رؤاها وقيمها سيكون ضعيفاً، وبلا أرضٍ راسخةٍ. وهذا ما شجّع شيخ جماعة الطريقة النقشبندية (الأقوى آنذاك على الأرض) إلى الدفع باثنين من مريديه (نجم الدين أربكان، وتورغوت أوزال) إلى الدخول في الحياة السياسية كرجال سياسةٍ وليس رجالَ دينٍ وطريقةٍ صوفية[2]. وهنا يتضح الاختلاف في الاستعمال الأداتي لمقولة إعادة الإنتاج؛ بحيث تستعيد الطريقة الصوفية مكانتها من خلال تجديد خطابها المعلن والمهادن بآنٍ معاً للعلمانية اللينة المتحورة عن العلمانية الصلبة والمسيطرة آنذاك.

4. واعتمد الباحث في مقولة الصراع على الجدل الهيجلي بدلاً من مفهوم الصراع الماركسي الأكثر تداولاً في الدراسات الاجتماعية، وهنا يمكن ترجيح القول بأن الصراع قد تمثّلَ هنا في ذلك التوتر الذي يحدث ليفضي أخيراً إلى حالةٍ من التوازن والثبات النسبي بدل حالة الفوضى التي لا تتسق مطلقاً مع النهج الصوفي، والذي لطالما نأى بنفسه عن أية مواجهاتٍ مباشرةٍ مع قوى السلطة، واتخذ لنفسه مناحٍ متعددةٍ من النشاط يمكن إدراجها في إطار القوة الناعمة الفاعلة على الأرض بجهدٍ وصبرٍ رصينين.

5. وأخيراً قدم الباحث إضافةً معرفيةً جديدةً في حقل **علم الاجتماع الديني** تمثّلت بنحته لمصطلحي (العلمانية الصلبة، والعلمانية اللينة)، وقد أظهر براعةً تحليلية في استخلاص لغز نجاح المشروع النهضوي للجمهورية التركية الحديثة، وذلك من خلال رصده لتقديم تعريفٍ جديدٍ يجعل من العلمانية المناهضة للدين في صورتها **الصلبة علمانيةً لينةً تستقطب الإيديولوجيات المتناقضة عن طريق الشعارات الجامعة للتيار الصوفي وتيارات المجتمع المدني المتمثلة بالعدل، والمساواة، والإحسان، والتنمية وتلبية الاحتياجات لكافة شرائح وطوائف وإثنيات المجتمع التركي. حيث يتم الجمع لأول مرةٍ في التاريخ المعاصر بين تلك النقائض ضمن بوتقة الدولة الحديثة، مما شكّل لها الامتياز الحضاري الذي حرصت فيه على الجمع بين أصالة التراث التركي ومواكبة مظاهر ومعارف وعلوم الحداثة الغربية.**

ثانياً: المنهج:

اعتمد الباحث منهجياً على **التحليل المتصل التاريخي** الذي دعَّم به مقاربته المركبة؛ وتجلى ذلك من خلال النقاط التالية:

أ- تتبع العلاقات خلال دراسة:

حرص الباحث في التركيز على **الترابط بين الأحداث عبر الزمن** من خلال الدقة في تتبع الأحداث التاريخية المرتبطة بجدلية العلاقة بين التصوف والسياسة، والمتمثلة في ثنائية دور (رجل الدين المتصوف/ رجل السلطة السياسي)، واستخلاص خيوط الاتصال الدقيقة فيما بينها؛ والمعقدة في أحايين أخرى، وذلك كله على مدى ألف عامٍ كاملة. وقد تم اعتماد ذلك في كل الفصول من خلال رصد الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

[2] الجدير بالذكر أن كلّاً من نجم الدين أربكان وتورغوت أوزال قد حظيا بتنشئةٍ دينيةٍ في بيئةٍ صوفيةٍ، بالإضافة إلى احتكاك علميّ ومعرفيّ بالحضارة الغربية، مما جعل كلاً منهما مرشّحاً مناسباً ومقبولاً للتمثيل السياسي المهادن للإيديولوجيا العلمانية المسيطرة آنذاك. حيث اتخذ الأول نهجاً وطنياً وأسس حزباً سياسياً برؤيةٍ وطنيةٍ، وكان الآخر ذو نهجٍ ليبراليٍ يجمع بين الأفكار القومية والليبرالية والديمقراطية والمحافظة.

ب- **فهم التأثير المتبادل بين الأحداث التاريخية السابقة والحالية ضمن كافة السياقات ذات الصلة بها:**

اجتهد الباحث في محاولة فهم التأثير المتبادل بين الأحداث التاريخية ومآلاتها في رصد علاقة التصوف بالسلطة:

1. حيث سعى **في الفصل الأول** إلى تحليل العلاقة بين **التصوف والسياسة** وفق مقاربةٍ خلدونيةٍ تستند إلى تحليل علاقة العصبية والإيديولوجيا الدينية، وإيديولوجيا السلطة في الدولة السلجوقية. وناقش دور التعليم الرسمي كأحد مظاهر الفعل الإيديولوجي للدولة في بناء وتعزيز تلك العلاقة.

2. **وفي الفصل الثاني** اعتمد الباحث التتبع التاريخي في رصد تطور علاقة رجل الدين المتصوف **كمتغيرٍ رئيسٍ** في تشكيل دور رجل السلطة السياسي ودعمه؛ بدءاً من الإرث الصوفي السلجوقي، ومروراً بعلاقة الصوفية في تأسيس الإمارة العثمانية، ثم الانتقال إلى الدولة العثمانية (الإمبراطورية). وفي هذا السياق أُفرِدَت مساحةً تحليليةً لدراسة الأدوار النوعية للطرق الصوفية الرئيسية (البكتاشية، والآخية، والمولوية) في الحياة العسكرية، والاقتصادية، والثقافية للدولة العثمانية، ثم انحسار تلك الأدوار تدريجياً، وذلك إبّان إعلان تشكيل **(مجلس المشايخ 1793)** الذي عُدَّ آنذاك أول مراقبةٍ وتقييدٍ فعليّ لنشاط التكايا والزوايا الصوفية في الإمبراطورية. كما وقد رصد توسع صلاحيات ذلك المجلس لاحقاً لتشمل الإشراف المركزي على التكايا استجابةً للتغيرات التي شهدتها البيروقراطية العثمانية. وقد استطاع الباحث هنا أن يرصد من خلال ذلك الانحسار تآكل الدور الذي لطالما كان منوطاً بالطرق الصوفية، وداعماً لكيان الدولة. وقد أرجع ذلك إلى انشغال دعاة الصوفية عن مواكبة تحولات العصر بعد أن اتسعت رقعة الإمبراطورية شرقاً وغرباً؛ ثم دخولهم عن طريق البكتاشية الإنكشارية في صراعاتٍ مع السلطة، وإحداث المؤامراتٍ عليها[3]، الأمر الذي أفضى إلى التراجع الحضاري في المؤسسات التي ساهموا في بنائها، ثم حدوث حالةٍ من الاضطراب السياسي والاقتصادي، ومآلاتها السلبية على الحياة الثقافية. وهنا يمكن القول بأن الحركة الصوفية قد انصاعت للقانون الخلدوني في الدورة التاريخية لأطوار الدولة (من النشوء والازدهار والركون إلى الفراغ والدعة ثم التقهقر)؛ وذلك إذا أخذنا بالحسبان أن الحركة الصوفية ـــ **بحسب منطلقات الدراسة الحالية** ـ كانت تمثل العصب الرئيسي للنشوء بدءاً من الدولة السلجوقية مروراً بالإمارة العثمانية، ووصولاً إلى الدولة؛ حيث أذعنت هنا للفراغ والدعة؛ ثم الالتفات عن مواكبة متطلبات العصر.

3. **وفي الفصل الثالث** يناقش الباحث العلاقة الجدلية بين الصوفية والعلمانية كإيديولوجيتين متناقضتين تناوران في الساحة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للحصول على زمام المبادأة في بناء الجمهورية التركية الحديثة. وهنا يوضح الباحث تلك المسارات من صراعٍ خفي بينهما، ثم تحوله إلى صراعٍ محمومٍ يؤذن بخطر قضم جزءٍ أصيلٍ من هوية المجتمع التركي العريق؛ والمتمثل بالتراث الإسلامي التركي لصالح الهوية العلمانية المتغوّلة. وهذا ما دفع دعاة الأصالة التركية وحُماتها من شخصياتٍ سياسيةٍ بارزةٍ؛ دينيةً ومتصوفةً (من تيارات الإسلام السياسي) إلى الدفاع عنها، ولكن بشكلٍ مختلفٍ. حيث تحوّر الصراع هذه المرة ليُصار إلى مهادنةِ قوتها الناعمة للعلمانية؛ وذلك من خلال الدفع بفواعلها الموضوعية (الاقتصاد- التعليم- الثقافة – مؤسسات المجتمع المدني الملائمة بمرونتها) إلى ساحة الفعل السياسي عن طريق التمثيل السياسي الحزبي، والقيام بمبارزاتٍ سياسيةٍ خفيةٍ ألجمت هياج دعاة العلمانية الصلبة أمام إنجازاتها القوية على كافة المسارات، بل أنها استطاعت

[3] حيث قادت الإنكشارية كثيراً من حركات التمرد على السلطة تمثلت بخلع عددٍ من السلاطين (السلطان إبراهيم الأول، والسلطان إبراهيم الرابع) فضلاً عن قتلهم للكثير من شيوخ الإسلام ومتبوّئي منصب الصدر الأعظم في مراحل تاريخية مختلفة.

أخيراً أن تحظى بدعمها من بعض التيارات المعارضة لها، وذلك من خلال آلية الاستقطاب المبني بشكلٍ رئيسيٍّ على رفع شعارات المساواة وحرية التعبير والتنمية وتقديم الخدمات، حيث يسري كل ذلك ضمن بوتقة الانتماء الوطني للدولة التركية الحديثة، ونزوعها نحو التقدم والمنافسة على انتزاع المكانة في المجتمع الدولي؛ بعد إسالة الحدود الصلبة للدولة التركية الحديثة؛ والتي كانت تعترض نهضتها الحقيقية.

ج- تحليل التغيرات التي طرأت على المجتمعات المدروسة:

وذلك من خلال رصد الباحث للتغيرات التي طرأت على المجتمعات التركية المدروسة:

1. فقد انطلق بدايةً من اعتناق قبائل التركمان للإسلام، ومن ثم هجراتهم الجماعية من آسيا الوسطى نحو بلاد فارس وغرب آسيا، وصولاً إلى الأناضول. وقد أوضح عوامل النجاح في تشكيل دولتهم الوليدة من خلال الاعتماد على رابطة (العصبية القبلية) كشرطٍ رئيسي، ومزاوجتها (بالدعوة الروحية الدينية) التي منحتها الشرعية المعنوية في نفوس أتباعها من السلاجقة المسلمين.

2. ثم أوضح الآلية التي استطاعت بها الدولة الجديدة انتزاع الاعتراف بشرعيتها في قلب العالم الإسلامي العربي من الخلافة العباسية، وذلك من خلال منح المؤسس (طغرل بك) سلطاناً يتبع لها.

3. ثم رصد تطور الدولة السلجوقية وانتقالها إلى تأسيس الإمارة العثمانية، ومن الانتقال إلى الإمبراطورية (الخلافة العثمانية). وقد كان كل ذلك في إطار الإيديولوجيا الدينية الإسلامية كحاضنٍ رئيسي يستند بعمومه على الطرائق والوجاهات والجماعات الصوفية قرابةَ تسعة قرون.

4. وقد أفرد الباحث الفصل الثالث للحديث عن دعائم الدولة التركية الحديثة التي قامت على أنقاض الخلافة العثمانية؛ موضحاً أن أس ذلك كان من خلال اعتماد مؤسس الجمهورية (كمال أتاتورك) على الدعوة القومية، والاستبدال التدريجي للإيديولوجيا الدينية بالعلمانية، مما دفع أتباع الإيديولوجيا الدينية بالعودة إلى المشهد والالتفاف على العلمانية الصلبة بحيث شذّبت زواياها الحادة (على حد قول الباحث) وتدفعها لتصير علمانيةً مرنةً يمكن لها التعايش معها في إطار خدمة كافة كيانات المجتمع التركي الحديث، وتقديم مشروعٍ نهضويٍّ فريدٍ من نوعه يجمع بين المتناقضات، ويحظى باحترامٍ دولي ومكانةٍ عليا سياسياً واقتصادياً وعلمياً.

د- **استخدام مصادر متنوعة:**

حيث لوحظت الغزارة في المعلومات التي قدّمها الباحث من خلال اعتماده على أكثر من مئة مصدرٍ: خمسون منها باللغة العربية، ومثلها باللغة التركية. فضلاً عن عودته للوثائق التاريخية متمثلةً بصورٍ لمراسلات أتاتورك مع مشايخ الطرق الصوفية بعد مؤتمر (أرضروم)، بالإضافة إلى صورة وثيقة التأسيس لمجلس المشايخ، وما يرتبط به من أختام.

خاتمة:

لقد جاءت الدراسة الحاليةً تلبيةً للإجابة عن تساؤلٍ مأزومٍ حول جدلية العلاقة الأزلية بين الدين والسلطة. وقد سعى الباحث لنقاشها في الجدلية المتمثلة بين (التكايا) كمركزٍ للنشاط الديني، و(السرايا) كمركزٍ لإدارة السلطة، وذلك في الإطار الحاضن للإسلام السياسي التركي؛ نظراً لتفرده كتيارٍ ديني في السيطرة على تراث الأمة التركية قرابة ألف عام. حيث استعرض الباحث في **مقدمة الدراسة** بدايات نشوء الدولة السلجوقية، ثم تتبعها في سياق التطور الحضاري، ثم مناقشة التساؤل الرئيس للدراسة وأهميته، وشرح النهج المتَّبع فيها من خلال التأسيس لمقاربةٍ (سوسيوتاريخية- سياسية- دينية) قدّم فيها الفواعل الاجتماعية الموضوعية ذات الصلة، مع مراعاة الاستعراض الضروري للخلفية الفقهية والسردية التاريخية اللازمة لتبيان الإطار التحليلي للدراسة.

وأما فيما يتعلق **بخاتمة الدراسة**: فقد جاءت على غير المألوف في جنسها ضمن الدراسات البحثية؛ حيث اعتمد الباحث على أسلوبٍ مختلفٍ قدم فيه عرضاً لمقاربةٍ انتقل فيها من استخلاص نتائج التحليل الجزئي لكلِّ فصل إلى طرح ثلاث مقولاتٍ كليةٍ تنهض بتفسير آلية العلاقة بين دعوة الدين والعصبية التركية، واستمرارها في بنية التقليد السياسي في الدولة ؛ بحيث عكست تلك المقولات طبيعة التحولات التي شهدها التقليد السياسي التركي بين مرحلة تاريخية وأخرى.

أخيراً: ومن خلال العرض السابق والمراجعة التحليلية لما بين دفتي كتابٍ يقع في مئتي صفحةٍ؛ يمكن القول:

لقد استطاع الباحث أن يحصر تاريخ أمةٍ عمرها قرابة ألف عامٍ، وتصدى لسؤالٍ وجودي ومعرفي حول العلاقة الجدلية الأزلية بين الدين والسلطة، بين الإيديولوجيات المتناحرة والملتفة حول بعضها على مبدأ التعايش في بيئة الحياة الطبيعة...! وأن يجيب عن ذلك التساؤل بأن الضامن الوحيد للأمم الحية هو التشبث بأصالتها القيمية، والدفع بمكوناتها ومواردها المتنوعة نحو بناء مقوماتٍ لنهضةٍ تخدم أبناءها أولاً، وتنتزع الاعتراف بها في السياق الحضاري العالمي أخيراً.

أقول: إن مثل هذا الجهد الذي يصعب إنجازه لا يتأتى إلا من خلال إطارٍ علميٍ معرفيّ يستوجب الإلمام بالعديد من التخصصات العلمية الإنسانية، حيث يمكن القول أنه يشكل مرجعاً يستأهل بحقٍ تصنيفه كدراسةٍ أكاديميةٍ علميةٍ رصينةً: تميّزت بانسيابية اللغة وسهولتها، وعمق التحليل، ودقة النقل، وغزارة المعلومات.

Etik Beyan: Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur / It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited.

Yazar(lar) / Author(s): Nada Alhaj Mawas

Finansman / Funding: Yazarlar, bu araştırmayı desteklemek için herhangi bir dış fon almadıklarını kabul ederler / The authors acknowledge that they received no external funding in support of this research.

المصادر والمراجع

محمد نور كابلان، التكايا والسرايا عن علاقة المتصوفة بالسلطة عند الترك، آنقره: منشورات الإلهيات، 2025.